

اعرف عدوك عبدالله مالك مسعودي



تأكد أخي القارئ الحبيب أن اعدى أعدائك في هذه الدنيا هم ثلاثة وستظل تجاهدهم جهاداً عظيماً إلى أن تأتي منيتك وتكون من أهل الجنة :

■ النفس والهوى :

فهم أول الأعداء وأشدهم ضراوة واعداهم عليك في هذه الحياة . وجاء اللفظ القرآني "هواك" وهو الميل إلى ما تريده النفس وتميل إليه بعيداً عن منهج الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه ﷺ ، فميك لما تحبه نفسك وشهواتك بأنواعها ويغضب الله لمنتهاى الغباء ولو كنت ممن تحمل أعلى الشهادات فدارون كان بروفيسور وقال إن أصل الإنسان فرد.

قال تعالى : {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} . وقال عزوجل : {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} .

أو ليس من أعظم وأشد الغباء أن أدواتك التي استخدمتها لإتيان شهواتك هي التي ستشهد عليك يوم القيامة فيدك التي سرقت أو اعتدت وضربت وقتلت هي التي ستقر بما فعلت، وبطنك التي أكلت الحرام كذلك قياساً، ولسانك الذي اغتبت وقذفت وكذبت وبهت به هو خصيمك والشاهد على جرائمك يوم القيامة ؛ فأنت يا مسكين من تحمل شهودك معك وأنت غافل أو متغافل عن ذلك وكلاهما من أشد المصائب عليك
قال تعالى :
{ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

■ قرناء السوء :

إن أصدقائك وجلسائك وأحبائك لن يكونوا أصدقاءً وأحباباً حقيقيين إلا إن كانوا من المتقين اللذين يدلونك على طرق الخير ويزينونه لك ويعينونك على فعله فإن كانوا عكس ذلك فليسوا بإخوة ولا أصدقاء ولا أحبب إنهم في حقيقةتهم العدو الثاني في منظومة أعدائك في الدنيا وأكثرهم ضرراً وتأثيراً عليك، فأخلاقك وصف جمع أكثر الأصدقاء قريباً منك وحبهم متخلل داخل قلبك وعقلك فأحبتهم بكل جوارحك واصطفيتهم من البشر أحببناً وخلصنا فهم من سيكونون اعدى أعدائك يوم القيامة إن لم يكونوا من المتقين الناصحين.

■ قال تعالى :

{الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} .

فتخبر أعدائك لتحولهم أنت لأخلاء من المتقين فتجتمع بهم في جنات النعيم.

وقد طلب منا الله الاستعاذة من أصدقاء السوء لعظيم خطرهم ووصفهم بشياطين الإنس قال تعالى :
{قل أعوذ برب الناس _ من الجنة والناس} .

■ الشيطان :

ثالث أعدائك وقد يستغرب الكثير من وضعي الشيطان في الترتيب الثالث من أكثر أعداء المسلمين وحتى أن بعض المشايخ والاصدقاء استغربوا من ذلك فقلت هذا ما أكدته القرآن الكريم إذ قال سبحانه وتعالى :
{وقال الشيطان لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَاتُّمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} .

فالشيطان عدونا الواضح ولكنه ليس له سلطان علينا فهو يزين ويوسوس للانسان الشهوات والمعاصي والقرار باتباعه قرارنا فلا تلوموه ولوموا أنفسكم.

قال عزوجل : {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} .

وقال تعالى : {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوْبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إَلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} .

فكن أخي الحبيب من عباد الله المخلصين إحدرك كيد الشيطان الذي تتمثل مهمته في ضللك وتزيين الشهوات لك وابعادك عن طاعة الله بكثير من الحيل منها حتى في الطاعات.

قال تعالى : { فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا }.

وأخبرنا سبحانه أنه لا يأمرنا إلا بما يردينا، فحتى عند الموت أشد ما يكون على إغوائنا واحرص اخي القارئ الحبيب على تحصين نفسك وابنائك من كيد الشيطان فقد علمنا رسولنا ﷺ الكثير من الوسائل والأذكار التي تكفيها كيده.

عبدالله مالك مسعودي